

نرتنياهو يَهْرُبُ مِنْ صَوَارِيخِ الْمُقَاوِمَةِ وَأَنْفَاقِهَا إِلَى التَّطْبِيعِ مَعَ أَسْدِقَائِهِ  
العَرَبِ الجُدُدِ.. التَّحَدِّياتِ الحَقِيقِيَّةِ فِي الجَبَّهَاتِ اللِّبْنَانِيَّةِ وَالسُّورِيَّةِ  
وَقِطَاعِ غَزَّةِ..



ومُرور الطَّائِرَاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي الأَجْوَاءِ العُمَانِيَّةِ وَالسُّودَانِيَّةِ وَالتَّشَادِيَّةِ إِذَا تَأَكَّدَ  
خَطِيئَةُ كُيْرَى.. وَالهَدِيَّةُ "الأغلى" لإيران ومحوَرِ المُقاومة.. وإليكم شَرْحَنَا  
عبد الباري عطوان

القَاعِدَةُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي بَرِتْنَا نَحْفَظُهَا عَن طَهْرٍ قَلْبٍ وَمِنْ خِلَالِ تَطْبِيقَاتِهَا طُرُوقَ السَّنَوَاتِ  
الْمَاضِيَةِ أَنَّهُ كُلَّمَا وَاجَهَ بِنِيَامِينَ نَرْتِنْيَاهُو، رَئِيسَ الوُزَرَاءِ الإِسْرَائِيلِيِّ أَمْرَةً تُهَدِّدُ حُكُومَتَهُ  
وَدَوْلَتَهُ، يَلْجَأُ إِلَى سِلَاحِ العِلَاقَاتِ العَامَّةِ الَّتِي يُجِيدُهَا، وَيَجِدُ طَرِيقَ النِّجَاحِ فِي الحُكُومَاتِ  
العَرَبِيَّةِ، وَ"إنجازات" التَّطْبِيعِ المَجْرَانِيِّ وَالْمُعِيبِ مَعَهَا.

نَرْتِنْيَاهُو يُوَجِّهُ حَالِيًّا تَحَدِّياتًا خَطِيرَةً فِي ثَلَاثِ جَبَّهَاتٍ، الأُولَى جَنُوبَ لِبْنَانٍ، حَيْثُ تَتصَاعَدُ  
قُوَّةُ حِزْبِ اللِّبْنَانِ الصَّارُوخِيَّةِ وَخُبْرَاتِهِ فِي الحَرْبِ البَرِيَّةِ، وَالثَّانِيَةِ فِي سُوْرِيَةِ فِي طَرِيقِ تَنَامِيِ القُوَّةِ  
الإِيرَانِيَّةِ، وَتَعَاوِيِ سُوْرِيَةِ وَجَيْشِهَا، وَالثَّالِثَةِ فِي الصِّفَّةِ العَرَبِيَّةِ حَيْثُ بَدَأَتِ المُقاومةُ  
المُسلَّحَةَ تَتصَاعَدُ وَفِي قِطَاعِ غَزَّةِ، حَيْثُ تَعَرَّضَ لِهَزِيمَةٍ كُيْرَى اضْطُرَّ لاسْتِجْدَاءِ وَفُوقِ لإِطْلَاقِ  
النَّارِ بَعْدَ 48 سَاعَةٍ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَصِلَ صَوَارِيخُ المُقاوِمَةِ إِلَى قَلْبِ تَلِ أَبِيبِ وَحِيفَا، وَهِيَ  
سَتَصِلُ حَتْمًا فِي الجَوْلَةِ القَادِمَةِ الوَشِيكَةِ.

وَبَدَلًا مِنْ مُوَجَّهَةِ هَذِهِ التَّحَدِّياتِ، مُنْفَعَلَةٌ أَوْ مُجْتَمَعَةٌ، نَجِدُهُ يَهْرُبُ "جُبْنًا" مِنْهَا  
إِلَى مِلَافِ التَّطْبِيعِ، وَالحَدِيثِ عَن إنجازاتِ وَاختِرَاقَاتِ لِتَحْوِيلِ الأَنْظَارِ، وَتَضْلِيلِ الرَّأْيِ العَامِ

الإسرائيلي، مثل الإعلان عن موافقة سلطنة عُمان السماح لطائرات "العال" الإسرائيلية بعُبور الأجواء العُمانية في طريقها إلى الهند، وقال في لقاء مع سُفراء إسرائيل في دول آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية في مقر وزارة الخارجية اليوم، ونقل حَرفيًّا، "وافق السلطان قابوس على السماح للطائرات الإسرائيلية التجارية السفر عبر الأجواء العُمانية"، وكشَفَ في اللِّقاء نفسه "أن" شركات الطيران الإسرائيلية ستمكّن من التَّحليق في أجواء السُّودان في طريقها إلى أمريكا الجنوبيَّة، في إطار مَساعٍ لتحسين العلاقات مع الدول المُسلمة وعزْل إيران".

وكان أخطَر ما ورد على لسان نِتنياهو في هذا اللقاء تأكيده على تهميش القضية الفلسطينية كـ"لَبِيَّة"، وتجاوُزها للوصول إلى التَّطبيع مع الدول العربيَّة وقوله "لن نترك السَّلام مع العالم العربيّ رهينةً للسَّلام مع الفلسطينيين"، وكشف عَن تأكيد زُعَماء عرب التَّقايم قولهم "لدينا مصالح أمنيَّة واقتصاديَّة ونُريد أن نتمتَّع بثِمَار التَّقَدُّم، ومن الآن وصاعدًا لن نَصَّع تطبيعنا مع دولة إسرائيل رهينةً بيد نَزَوات الفلسطينيين".

\*\*\*

تحليق طائرات "العال" في الأجواء العُمانية لا يُمكن أن يتم إلا بعد التَّوصُّل إلى اتِّفاقٍ مُماثلٍ مع المملكة العربيَّة السعوديَّة، واعترف نِتنياهو أن المُحادثات لم تُحَقِّق التَّقَدُّم المُطلوب حتَّى الآن، ونأمل أن لا تكون هُنَاك مُحادثات أصوِّلا حتَّى تتقدِّم، أمَّا عُبورها الأجواء السودانيَّة فما زال "لُغْزًا"، لأنَّه لم يَصْدُر أي نَفْيٍ أو تأكيد سوداني حول هَذِهِ المَسْأَلَة حتَّى كِتابَة هَذِهِ السُّطور، ولكنَّ الصَّمت السودانيّ الرسميّ قد يكون دليل المُوافقة، أو هكذا نعتقد، فهُنَاك لوبي سوداني يعتقد أنَّ الخُروج من قائمة "الإرهاب" الأمريكيَّة لا يُمكن أن يَمُر إلا عبر البوابة الإسرائيليَّة باعتبارها الطَّريق الأقصر، بعد فَشَل كُُل البوابات الأُخرى مثل التَّقارُب مع السعوديَّة على حساب تصعيد العَداء مع إيران، ومُشارَكة التحالف السعوديّ الإماراتيّ في حرب اليمن، عُبور الطائرات السودانيَّة لن يَحُل أزَمات السودان الاقتصاديَّة والأمنيَّة، وإنَّما القَضاء على الفِساد والمَحسوبيَّة، وغِياب تَدَاوُل السُّلطة والمُحاسَبة.

أمرٌ مُؤسِفٌ أن تقع حُكومات عربيَّة في مَصيْدَة التطبيع التي نَصَّيها نِتنياهو ومجَّازًا دُون مُقابل، والتَّخَلُّص عن قضية عربيَّة وإسلاميَّة عادِلَة وضرب عَرَض الحائِط بمُبادَرة سلام عربيَّة هي التي روَّجت لها، وفرَّستها على كُُل القِمم العربيَّة مُنذ قمَّة بيروت عام 2002، فما هي الثِّمار الأمنيَّة والتكنولوجيَّة التي تَمَلُّكها إسرائيل، ولا تَمَلُّكها الولايات المتحدة وروسيا والصين حتى تُهَرَّوِل هَذِهِ الحُكومات زاحِفةً إلى تل أبيب، أو فارِشةً السجَّاد الأحمَر لنِتنياهو ووزرائه وفِرَقه الرياضيَّة في عَواصِمها؟

هذا التَّطبيع مع نِتنياهو المُلَطَّخَة أياديهِ بدماء أطفال قِطاع غزَّة، والمدنِيين السوريِّين العُزَّل الذين استَشهدوا بصواريخ طائِراته، لن يَحْمِيهم من إيران "الغزَّاعة"، أو "الطُّعم" الذي

يَسْتَعِدُّهَا الإِسْرَائِيلِيُّونَ وَحُلُفَاؤُهُمُ الأَمْرِيكَانَ لِبَثِّ الذُّعْرِ وَالخَوْفِ فِي قُلُوبِهِم، بَلْ رُبَّمَا يُعْطِي نَتَائِجَ عَكْسِيَّةً تَمَامًا، طَالَمَا أُنْزِنَا نَتِحْدِثُ عَنْ حَرْبِ عِلَاقَاتِ عَامَّةٍ، فَالشُّعْبُ الفِلَسْطِينِيُّ لَنْ يَسْتَسْلِمَ أَوْ لا، وَمَعَهُ مُعْظَمُ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الغَالِبِيَّةَ العُظْمَى لِدُولِ الخَلِيجِ الَّتِي تُعَارِضُ هَذَا التَّطَبُّعَ وَتُقَاوِمُهُ، وَتَعْتَبِرُ إِسْرَائِيلَ عَدُوًّا أَبَدِيًّا لِلعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ.

التَّطَبُّعُ العَرَبِيُّ مَعَ إِسْرَائِيلَ هُوَ الهَدِيَّةُ الأَعْلى الَّتِي تُقَدِّمُهَا الحُكُومَاتُ إِلَى إِيرَانَ، وَمِحْوَرِ المُقَاوِمَةِ، خَاصَّةً فِي هَذَا الوَقْتِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ هَذِهِ الدَّوْلَةُ المَارِقَةَ حَالَةً مِنَ الإِرتِبَاكِ وَالخَوْفِ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ، وَتَتَرَاجَعُ فِيهِ قُوَّةُ الهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكَانِيَّةِ فِي طِلِّ مُعُودِ قِيَّوِيَّ عُظْمَى جَدِيدَةٍ مِثْلَ الصِّينِ وَرُوسِيَا وَقَرِيبًا الهِنْدِ وَدُوَلِ "البْرِيكْس" عُمُومًا، وَتَعَاظُمُ فَصَائِحِ رَأْسِهَا دُونَالِدِ تَرَامْبِ.

\*\*\*

هُرُوبَ نِيتْنِيَا هُوَ إِلَى التَّطَبُّعِ مَعَ دُولِ عَرَبِيَّةٍ وَخَلِيجِيَّةٍ لَنْ يُحَوِّسَ الأَنْظَارَ عَنْ أَمْزَاتِهِ الدَّخَلِيَّةِ أَوْ الخَارِجِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ سَيَنْقُضُ هَذِهِ الأَزْمَاتِ، بِشَكْلِ أَوْ بآخَرَ، إِلَى أَصْدِقَائِهِ العَرَبِ الجُدُدِ، خَاصَّةً فِي طِلِّ الحِرَاكِ الشَّعْبِيِّ الَّذِي يَجْتَمِعُ العَالَمَ حَالِيًّا، وَشَاهَدْنَاهُ فِي أَوْضَاحِ صُورِهِ فِي الأُرْدُنِ وَفِرْنَسَا، وَيَعْلَمُ أَنَّ سَيَكُونُ مِيدَانَهُ المُقْبِلِ، وَهُوَ تَسُونَامِيَّ آتٍ لَا مَحَالَةَ. نُبَشِّرُ المُطَابِقِينَ العَرَبِ بِأَنَّ نِيتْنِيَا هُوَ صَدِيقُهُمُ الجَدِيدَ الحَمِيمَ لَنْ يُعَمَّرَ طَوِيلًا فِي السُّلْطَةِ رُغْمَ حَرَكَاتِهِ البَهْلَوَانِيَّةِ، وَمِحْوَرِ المُقَاوِمَةِ لَنْ يَسْتَسْلِمَ، وَمَسْرُوحِيَّةُ كَشْفِ أُنْفَاقِ بَطُولِ 40 مِئْتَةً تَحْتَ الحُدُودِ اللِّبْنَانِيَّةِ "الإِسْرَائِيلِيَّةِ" لَنْ تَخْدَعُ أَحَدًا، فَصَوَارِيخُ المُقَاوِمَةِ الَّتِي تَزْدَادُ دِقَّةً وَفَاعِلِيَّةً سَتَكُونُ هِيَ الرِّدَّ الحَاسِمَ، وَهِيَ الَّتِي سَتُدْمِي أَنْفَ نِيتْنِيَا هُوَ، وَكُلُّ مَنْ يُرَاهِنُ عَلَيْهِ.. طَبِّعُوا كَيْفَ مِمَّا شِئْتُمْ وَاسْتَقْبِلُوا الطَّائِرَاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةَ بِالغِنَاءِ وَالرَّقْصِ.. فَهَذِهِ مَرَجَلَةٌ قَاصِرَةٌ عَابِرَةٌ.. وَالأَيَّامُ بَيِّنَاتٌ.